وجزئيا ، لان غالبية العمال العرب كانت واعية الطابع العنصري الاستعماري لهذه النقابة الصهيونية التي ترفض حتى مجرد حقهم في منافسة اليد العاملة اليهودية في سوق العمل .

لقد غيرت الهستدروت خلال الحرب العالمية الثانية تكتيكها — دون ان تغير طبيعتها — بهدف مكافحة نفوذ النقابات الوطنية الفلسطينية . فاعلنت عن قبولها تشغيل نسبة معينة من العمال الفلسطينيين في الاشغال التي تنفذها فروعها . واستطاعت بالنتيجة ان تنشط فرعها العربي الذي اوكلت اليه احتكار تشغيل اليد العاملة العربية . لكن هذه الخدعة التكتيكية لم تصمد أمام الممارسة : فمشاريع الاشغال العامة التابعة للهستدروت المسماة (سوليل بونيه) مارست التمييز العنصري في الاجور بين العمال العرب واليهود(١٠) .

خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وجدت ثلاثة احزاب يسارية صهيونية . « لكن لا يمكن اعتبارها تنظيمات عمالية مستقلة بالمعنى الحقيقي للكلمة . وذلك بسبب تبنيها للبرنامج الصهيوني ، بل للمنظمة الصهيونية نفسها ؛ واندماجها بالمجتمع الصهيوني والعلاقات الوثيقة التي تشدها الى الهستدروت . ما يمكن ان نتحدث عنه في افضل الاحوال هو عن اتجاهات عمالية في صلب جهاز صهيوني لا مركزي . ان الجناح العمالي للحركة الصهيونية المصاب بالغارغرينا القومية يشارك بشكل دائم في الوحدة المقدسة مع البرجوازية »(١١) .

لم يتضمن برنامج أي حزب من هذه الاحزاب الصهيونية اي مطلب يتعلق بالمصالح المستقلة للطبقة العاملة . لقد كان قادتها جميعا مشدودين الى قطار المنظمة الصهيونية لبناء الوطن القومي اليهودي .

ثمة ميزة اخرى تشاطر فيها الاحزاب العمالية الصهيونية ، الاحزاب البرجوازية الصهيونية ، وهي الانتماء الى المنظمة الصهيونية العالمية ، حيث لم تكن هذه الاحزاب الا فرعا فلسطينيا لها . ان ما يفسر ارتباط الاحزاب اليسارية الصهيونية بهذه المنظمة هو واقع اعطائها الاولوية للاهداف القومية الصهيونية على الصراع الطبقي الفعلي ، كما ان واقع كونها مقصورة على اليهود فقط ، يعبر بوضوح عن جوهرها الصهيوني الصارخ ، علما بأن جميع الاحزاب العمالية ، فضلا عن النقابات لا تعير أية أهمية لجنسية العمال الذين ينضوون تحت لوائها . وهذا ليس الا مجرد برهان آخر على اعطاء هذه الاحزاب الاولوية للايديولوجية الصهيونية على المبادىء الاشتراكية .

لقد كان اعتماد الحركة العمالية الصهيونية على الهستدروت ، التي تكونت عناصرها اساسا في المستعمرات الجماعية . ان الاوهام الاشتراكية التي ارتبطت بالكيبوتسات بددها الوقائع والتطورات ، ذلك ان حركة الكيبوتس « لم تكن ابدا تمثل اي تهديد للبرجوازية الصهيونية ، وانما على العكس »(١٢) ، فقد استخدمتها البرجوازية الصهيونية كورقة دعائية في اوساط اليسار العالمي . وقد تكفلت الوكالة اليهودية ، المشكلة من كبار الرأسماليين اليهود في العالم ، بتمويل «هذه الواحات الاشتراكية في صحراء رأسمالية» . ونجد ان المستعمرات الزراعية اليهودية قد شكلت اثناء الثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ كتائب الدفاع الوقائي ، اي استهدفت العدوان على القرى العربية بحجة التصدي سلفا لاحتمالات هجوم ثوار فلسطين . وهكذا اضطلعت هذه المستعمرات الزراعية بدور ارهابي بارز تجلى ذلك في الوحدات المتحركة بقيادة اسحق صادي . « ان الجناح العمالي للحركة الصهيونية هو الذي مارس ضغوطا على الهاجاناه لكي تتخلى عن سياسة الدفاع السلبي ازاء ثورة ١٩٣٩ (...) ان نخبة المقاتلين في وحدات الهاجاناه كانت تشارك في الحملات اليهودية — البريطانية التي نظمها الكابتن وينجيت . ففي سنة ١٩٣٩ قامت وحدات خاصة من الهاجاناه بسلسلة من الغزوات ضد القرى العربية . لقد كانت فرق